●● جيبوتى الدولة الجديدة التى نالت استقلالها الشهر الماضى لتصبح الدولة رقم ٤٩ فى منظمة الوحدة الأفريقية ورقم ٢٢ فى الجامعة العربية..

●● وراء استقلالها قصة تحكى للشعوب أن الفرقة والانقسام كانت سبباً فى تأخير استقلالها..

●● وأمامها مستقبل كبير برغم مساحتها الصغيرة وسكانها القليلين.. لأن جيبوتى تمثل موقعاً استراتيجياً هاماً على البحر الأحمر.. يصفه رجال الاستراتيجية بأنه صالة الانتظار لدخول البحر الأحمر..

مرحبا جيبوتى: دولة عربية رقم "٢٢"

● شعب الاقليم.. وفرحه بالاستقلال

أسامة أيوب

●● ويرجع احتلال فرنسا للاقليم الى عام ١٨٦٢ حين عقدت اتفاقية مع سلطان الاقليم يتم بمقتضاها تواجد فرنسى فى ميناء جيبوتى وذلك لمواجهة التواجد البريطانى فى عدن وجزيرة بريم على الناحية المقابلة فى وقت كان التنافس الاستعمارى بين الدولتين على أشده.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أصبح الاقليم جزءاً من ممتلكات فرنسا فى أقاليمها فيما وراء البحار كما جاء فى الدستور الفرنسى عام ١٩٤٦.

ثم أصدرت فرنسا فى عام ٥٦ قانون «الكادر» الذى وافق عليه الشعب الفرنسى وأيدته مستعمرات فرنسا بما فى ذلك إقليم ساحل الصومال الفرنسى.

ويصدور هذا القانون شارك شعب الاقليم فى انتخاب رئيس جمهورية فرنسا وفى كل الاستفتاءات التى أجرتها فرنسا وأصبح له نائب فى مجلس النواب والشيوخ الفرنسى فقد أصبح الإقليم جزءاً من فرنسا.

وتم تشكيل مجلس نواب إقليمى وحكومة محلية غير أن السلطة كلها تركزت فى يد المندوب السامى الفرنسى. وظل الاقليم راضياً قانعاً بهذه التبعية وساعد على ذلك المعونة المالية الضخمة التى كانت تقدمها فرنسا للاقليم.

لماذا تأخر الاستقلال؟

والسؤال الذى يتبادر إلى الأذهان لماذا تأخر استقلال جيبوتى حتى الآن برغم المد الاستقلالى والتحررى الذى اجتاح أفريقيا فى السينات وخاصة بعد قيام منظمة الوحدة الأفريقية التى جعلت من أهم أهدافها تحرير جميع المناطق التى ما زالت خاضعة للاستعمار.

والمتتبع لتاريخ هذا الاقليم يجد إنه رضى بالاستعمار تابعاً لفرنسا وجزءاً من أقاليمها فيما وراء البحار

ويرجع السبب فى تأخر حركة التحرر والاستقلال إلى عوامل عديدة أهمها أن المد التحررى دخل الاقليم على أساس قبلى عرقى. ذلك أن الصومال حين استقلت عام ٦٠ أخذت تدفع لبانل عيسى ذات الأصل الصومالى للمطالبة بالاستقلال عن فرنسا وكان ذلك انطلاقاً من استراتيجية صومالية نشأتها الدستور الصومالى بعد الاستقلال وتقوم على أساس إقامة الصومال الكبرى التى تجمع شتات الشعب الصومالى الذى فرقه وشتته الاستعمار ولهذا تسعى لضم جزء فى شمال شرق كينيا وإقليم أوجادين فى أثيوبيا وأيضاً إقليم ساحل الصومال الفرنسى.

وهذا ما ساعد فرنسا وقتها أن تصيد فى الماء العكر فأثارت قبائل العفر الذين يشكلون نسبة كبيرة من السكان. فالمعروف أن الأقليم يضم شعبين هما العفر من أصل أثيوبى «والعيسى وهم من أصل صومالى ويشكلون الغالبية من عدد السكان. وإن كان الشعبان من أصل عرقى واحد نتيجة الهجرات السابقة التى جاءت من جنوب شبه الجزيرة العربية.

غير أن فرنسا كانت دائماً تقوى حدة الخلاف بين الشعبين وتناصر قبائل العفر على قبائل عيسى بدليل أن حزب التجمع الديمقراطى للعفر ظل يحكم لمدة ١٧ سنة.

فكان مجىء المد التحررى والمطالبة بالاستقلال على يد قبائل عيسى سبباً فى الفرقة والانقسام إذ خشى العفر هذا الاستقلال الذى سيجعلهم يذوبون فى جمهورية الصومال.. وظلت فرنسا تضرب على هذا الوتر القبلى العرقى وذلك مما أدى إلى ضعف حركة التحرر والاستقلال فى الاقليم وتأخيرها عن بقية مناطق القارة نتيجة تداخل قضية الاستقلال كهدف مع الخوف من الانضمام للصومال من جانب قبائل العفر. هذا غير أن ذلك الرضا بالتبعية للفرنسا لم يدم طويلاً وبدأت حركة المطالبة بالاستقلال.

ديجول والاستفتاء المزيف

وفى أغسطس عام ٦٦ حيث كان ديجول يقوم بجولة فى عدد من دول العالم يستنكر فيها السياسة الاستعمارية والعدوانية التى تقوم بها أمريكا فى فيتنام ويعلن أن فرنسا لم تعد دولة استعمارية وزار ديجول إقليم ساحل الصومال واستقبلته الجماهير هناك بالمظاهرات والمطالبة باستقلال الإقليم عن فرنسا.. وكان ذلك موقفاً حرجاً لديجول الذى أعلن أن فرنسا لم تعد دولة استعمارية فى الوقت الذى يطالب فيه شعب إحدى مستعمراته بالاستقلال فأعلن أنه سيجرى استفتاء لتقرير مصير الاقليم.

وأجرى الاستفتاء فى مارس ٦٧ غير أن السلطات الفرنسية قامت بتزييف الاستفتاء

الطريق الصحيح للاستقلال

●● وبعد هذا التاريخ بدأت جيبوتى طريقها الطويل والصحيح نحو الاستقلال حيث [illegible] وظهر تيار معارض للحكومة وحزب على عارف يطالب بالاستقلال عن

فرنسا تزعمه حزب الحركة الشعبية برئاسة موسى أحمد إدريس الذى كان عضواً فى الجمعية الوطنية الفرنسية عام ٦٢ ممثلاً للاقليم وتشكل أعضاؤه من قبائل عيسى غالبيته والاتحاد الديمقراطى للعفر الذى يتزعمه محمد أحمد عيسى..... ويبدأ الاستقلال كهدف وطنى للاقليم وشعب الاقليم بغض النظر عن التقسيم القبلى يتبلور مظهر حزب العصبة لصالح المستقبل والنظام الذى أسسه أحمد دينى وهو عفرى يطالب بالانفصال عن فرنسا.

وتأكيداً لتخطى مرحلة الانقسام والفرقة اندمج مع حزب الاتحاد الشعبى الأفريق الذى يتزعمه حسن جوليد وهو من أصل «عيسى» تحت اسم العصبة الشعبية الأفريقية للاستقلال الذى أصبح اسمه الرابطة الأفريقية للاستقلال.

وانتخب حسن جوليد رئيساً للحزب وأحمد دينى سكرتيراً عاماً للحزب.

واستطاع حسن جوليد أن يوحد صفوف العفر والعيسى وأن يصبح الأب الروحى للأمة هناك جمعها حول هدف واحد هو الاستقلال عن فرنسا ثم بعد ذلك الاستقلال عن أية قوة أو دولة تريد أن تفرض سيطرتها أو وصايتها على جيبوتى.

واستطاع أن يقنع «العفر» أن استقلال الاقليم لن يتم لحساب الصومال واستنكر الأسلوب الاستعمارى والدس الأثيوبى لاحداث الفرقة بين الشعب الجيبوتى على أساس اتهام الحركة الوطنية بالعمالة للصومال.

وبعد أن نجح حسن جوليد وحزبه فى تجميع قوى شعب الاقليم وانتزاع الثقة والانتقام وبعد أن أصبح الاستقلال هدفاً وطنياً لكل مواطن فى جيبوتى دون تخوف أو حساسية من أن تبتلع الصومال الاقليم بدأ حزب الرابطة يخرج القضية إلى الخارج وقد اسهم الصومال بالدور الرئيسى فى هذا التحرك سواء، على

● جيبوتى.. موقع استراتيجى هام على البحر الأحمر

المستوى العربى أو الأفريقى.

تأييد عربى وأفريقى

فى مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية فى يونيو ٧٤ أدرجت قضية ساحل الصومال فى جدول الأعمال بناء على طلب من الصومال وأصدر المؤتمر قراراً يؤكد مساندة المنظمة لكفاح شعب الصومال الفرنسى لتحقيق الاستقلال والتحرير.

●● أما بالنسبة للدول العربية فقد ثبتت قضية استقلال جيبوتى منذ أن أصدر الملوك والرؤساء العرب فى قمة الرباط ١٩٧٤ قراراً يدعو فرنسا صديقة العرب إلى الاعتراف بحق الاقليم فى الاستقلال.

وعلى الصعيد العربى تحرك الرئيس الصومالى سياد برى وقام بجولة شرح فيها للملوك والرؤساء العرب أهمية مساندة العرب للاقليم لينال استقلاله وكان حريصاً على أن يوضح الخطر الذى يشكله وجود قاعدة عسكرية فرنسية فى الاقليم بالاضافة إلى خطر تغلغل النشاط الاسرائيلى عن طريق الشركات الاسرائيلية التى تقوم بانشاءات وأعمال لحساب فرنسا فى ميناء جيبوتى.

انتهزت فرنسا أخيراً بضرورة منح الاستقلال للاقليم حفاظاً على مصالحها مع العرب وقررت إجراء استفتاء فى الاقليم على الاستقلال.

مستقبل الدولة الجديدة

وبميلاد دولة جديدة مستقلة تدخل الخطوط العربية وفى هذه المنطقة الحساسة فى القارة الأفريقية والتى تأكدت أهميتها بعد حرب أكتوبر ٧٣

●● مطلوب من الدول العربية أن تساند جمهورية جيبوتى لدعم استقلالها وسيادتها وحيادها، خاصة أن ذلك رغبة شعبها كما عبر حسن جوليد رئيس الجمهورية وابعادها عن الصراع الدولى ومحاولة ضمها تحت أى دائرة نفوذ أجنبية.

فى دعم سيادة جيبوتى تأمين لموقع حساس بالنسبة لدول البحر الأحمر العربية وتأمين للملاحة العربية وإحكاماً للحصار الاستراتيجى على إسرائيل التى كانت تتمتع بتسهيلات كبيرة فى ميناء جيبوتى

●● مطلوب من الدول العربية تقديم دعم مالى للدولة الجديدة لمواجهة أزماتها الاقتصادية، التى ستطرأ بعد رحيل فرنسا ومطلوب تقديم عون فنى وتقنى متمثل فى كوادر فنية وبعثات تعليمية لتقوم بتوطيد اللغة العربية التى اختارها الشعب لغة رسمية له.

●● وأخيراً.. أهلاً بجيبوتى جمهورية مستقلة.. وعضواً فى المجتمع الدولى والأفريقى.. ومرحباً بها فى الخطيرة العربية.

رئيس مجلس إدارة

الخطوط الجوية السودانية يعلن أن التكامل الجوى بين القاهرة والخرطوم يبدأ من يوليو القادم

فى لقاء صريح مع الدكتور عبد الوهاب عبد الرحيم رئيس مجلس إدارة الخطوط الجوية السودانية ومديرها العام.. وضع النقاط فوق الحروف حول خطة الإصلاح والتطور التى تعيشها المؤسسة الآن. فقال:

● لابد أن نبدأ بالاهتمام بالعنصر البشرى داخل المؤسسة حتى نعطيه فرصة المشاركة فى القيادة ونعمل على خلق روح الجماعة للنهوض بالهيئة التى أتيحت لها عناصر التحرك والتقدم وهذا لا يتأتى إلا بتحريك قدرات الإنسان السودانى العامل فى داخلها خاصة العناصر السودانية الشابة المؤهلة للقيام بدورها حتى تتبوأ المواقع التنفيذية التى تشغلها حالياً الخبرة الأجنبية التى نحن فى صدد الاستغناء عنها خلال خطتنا الستية.

● أما بالنسبة لتصوره للأفكار الرئيسية التى سيضيفها إلى الخطة الستية يصفته قائداً أعلى لهذه الهيئة فقال:

«إن الهيئة تفكر الآن فى إدماج إمكانيات التدريب لتشمل بالإضافة إلى طيارينا ومهندسينا غيرهم فإن هذا المجال سيفتح المجال للتدريب للقوات الجوية وكوادر الطيران المدنى كما أن تعديلا هاما قد يتم وهو شراء

● الدكتور عبد الوهاب عبد الرحيم رئيس مجلس الادارة الخطوط السودانية.

طائرة بوينج ٧٠٧ بدلا من ٧٣٧ لتحقيق التوسع المنتظر فى خدمات الهيئة.

وأكد الدكتور عبد الوهاب عبد الرحيم أن الدراسات تتجه الآن إلى مد سفرياتنا العالمية إلى المغرب العربى وإلى الهند وباكستان وإلى مناطق أخرى فى غرب أفريقيا كما أن الاهتمام يتزايد بمد الخدمات لتشمل مناطق أبعد فى شرق أفريقيا.

أما فى المجال الداخلى فإن الهيئة تركز اهتمامها بالسفريات الداخلية لحاجة البلاد للنقل الجوى داخليا وذلك تنفيذاً لمتطلبات الخطة الستية ولارتباطها بها اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا.

وأبلغ دلالة على ذلك خدماتنا الجوية للجنوب فهى ترجمة حية للوحدة الوطنية التى هى الركيزة الأساسية لثورة مايو الرائدة.

وأضاف الدكتور عبد الوهاب أنه بعتزم إنشاء وحدة بحوث وتخطيط لتنصب فيها كل الأفكار الجديدة التى تهدف إلى تطوير الهيئة حتى تقف على قدم المساواة مع زميلاتها سواء على المستوى العربى أو العالمى.

وقال إن أهم ما يجب تحقيقه فى الفترة القادمة هو تحسين وسائل الاتصال عن طريق النشرات والدوريات أو الاجتماعات أو الندوات وذلك لوضع حد للتباعد الفكرى المنتشر حاليا بين القيادات المختلفة والقاعدة..

●● وإيمانا بديمقراطية القيادة قرر الدكتور عبد الوهاب تكوين مجلس للإنتاج يضم القيادات والتكوينات النقابية والسياسية والإدارية حيث تكون مهمته استشارية وذلك لتحقيق فاعلية الاتصال فى جميع المجالات لحل المشاكل الإنسانية والاهتمام بالعنصر البشرى الذى تقوم عليه الهيئة.

وعندما طرح موضوع صلة الهيئة بالاتحاد العربى للنقل الجوى ومنظمة النقل الجوى الدولى «الايانا» أكد الدكتور عبد الوهاب أن التعاون مع الاتحاد العربى وثيق وأن الاتصالات والتنسيق قائم.. أما عن «الايانا» فقال لقد اتفق على إرسال خبير للسودان للتعرف على ما يجرى عندنا وللوقوف على التطورات.

وعاب على جهاز «الايانا» إهماله غير المقصود للأقطار النامية ودراسة مشاكل الطيران والسفر فيها وتوطيد العلاقات معها حيث ركز اهتماماته فى مناطق معينة.

وكان سؤالى الأخير عن دور الطيران ضمن خطة التكامل السودانى المصرى.. فقال الدكتور عبد الوهاب عبد الرحيم..

«إنه تقرر فى الاجتماعات الأخيرة التى تمت فى الخرطوم، معاملة الرحلات الجوية بين القاهرة والخرطوم والعكس معاملة الطيران الداخلى. وعلى كل من الخطوط الجوية السودانية وشركة مصر للطيران وضع التفاصيل اللازمة للتنفيذ اعتبارا من أول يوليو ١٩٧٧.. وسيتم قريبا لقاء بينى وبين المهندس محمد نبيه حشاد رئيس مصر للطيران للاتفاق على كل هذه الأمور. كما يصل إلى القاهرة خلال هذا الأسبوع مسئول من الخطوط الجوية السودانية للاتفاق مع مؤسسة مصر للطيران على تعريفة الأسعار الجديدة بين البلدين وذلك تنفيذا لبرنامج التكامل فى هذا المجال.

●